المصلحة ، فقد سلكت سبيلا وعرا لم يصل بها الى النتيجة المرتجاة . فقد انتدبت احد موظفي وزارة الخارجية للتوجه الى كوبنهاغن ، والاتصال بالصحفيين الاسكندنافيين في أقطارهم الثلاثة . وكان الذي فعله هذا الدبلوماسي الالماني هو انه وجه رسالة دورية الى الصحفيين الاسكندنافيين ، أبلغهم فيها بأنه مفوض من قبل حكومته لان يعرض عليهم مبالغ تفوق تلك التي حصلوا عليها من الانكليز . فصدرت احدى الصحف الدنماركية وهي تحمل مقالا افتتاحيا نددت فيه بمحاولة الالمان افساد ضمائر الصحفيين الدنماركيين !

بالمقارنة مع هذا الاسلوب الساذج في شراء الاقلام ، نذكر مثالا واحدا على براعة الصهيونيين في هذا المجال . ففي مطلع الستينات (أو نهاية الخمسينات) توجه الى القاهرة مؤلف اميركي يدعى روبرت سنتجن ، وطلب من السلطات المصرية أن تزوده بالمعلومات اللازمة عن حياة الرئيس عبد الناصر لانه يروم تأليف كتاب عنه ، وفعلا تمكن من مقابلة الرئيس الراحل عدة مرات . وبعد فترة صدر كتابه بعنوان « الريس »*، وكان من اوائل السير التي ألفت عن الرئيس عبدالناصر ، وقد اتصف الكتاب اجمالا بالموضوعية .

بعد هذا الكتاب ، توجه المؤلف المذكور الى اسرائيل ليؤلف كتابا عن دافيد بن غوريون ، وكان ما زال رئيسا للوزراء آنذاك . ونحن لا نعلم اذا كان قد فعل ذلك ببادرة شخصية، او أن السلطات الصهيونية دعته وعرضت عليه القيام بهذا المشروع، فالمهم انه لم يكتف بتأليف سيرة بن غوريون ، بل اتبع ذلك بسبعة كتب اخرى عن اسرائيل ، كانت عبارة عن أناشيد وله وغرام بالدولة الصهيونية ! ففي هذه الكتب تخلى المؤلف عن أي تظاهر بالموضوعية ، فجاءت كتبه وكأنها صادرة عن وزارة الاعلام الاسرائيلية .

وليس المال او المركز هما الوسيلتين الوحيدتين لكسب الاصدقاء . ففي فلسطين الانتداب ، كان يمكن معرفة ميول الضابط البريطاني من جنسية صديقته او زوجته . فاذا كانت يهودية ، فانه في تلك الحالة يصبح شديد التحمس للصهيونية . وعلى هذا الاساس فسر الضباط الانكليز زملاء اورد ونغيت تحمس الاخير للصهيونية على انه نابع عن تزوجه بيهودية (وان كان أصل زوجته ما زال موضع الجدل) وفي محاولة للتغطية على هذا الاسلوب في الحصول على التأييد ، جعل ليون اوريس عشيقة أحد الضباط الانكليز عربية في كتابه « اكسودس » ، وهذا طبعا الاسلوب الصهيوني المعهود في قلب الحقائق رأسا على عقب لتخدم مصالحهم . وقبل سنوات اختار المراسلون الاجانب اسرائيل كالبلاد المفضلة للعمل فيها ، وربما كان اختيارهم هذا ناجما عن استخدام مكتب العلاقات العامة في وزارة الاعلام الاسرائيلية لمجموعة من الفتيات الجميلات الطيعات للتفرغ لسد احتياجات المراسلين الاجانب .

وللصهيونيين أيضا أسلوبهم الخاص في الالحاح والاصرار . ففي معرض حديثه عن الوسائل الصهيونية في الحصول على ما يرغبون فيه من تنازلات، تحدث موظف بريطاني كبير في ادارة الانتداب بفلسطين قائلا : « ان العربي عندما يراجع مسؤولا بريطانيا بشأن طلب معين ، ويجابه برفض المسؤول البريطاني لاجابته الى طلبه هذا ، هذا العربي قد يراجعه مرة ثانية . فاذا ما أصر المسؤول البريطاني على الرفض ، فانه لن يرى وجه العربي مرة ثالثة . اما اليهودي ، فانه يواصل مراجعته له مرات لا تحصى ،

---

* *Robert St. John,* The Boss.